التنشئة الاجتماعية للطفل

د. كواكب صالح البيرماني
الباحثة : ابتسام هادي كاظم

الفصل الأول \ التنشئة الاجتماعية

المبحث الاول \ مفهوم التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هي الاسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان على صورة الثقافة القائمة وتبرز التنشئة الاجتماعية كحاضن الثقافي يتشكل فيه الإنسان وينموعلى صورة المعايير الثقافية التربوية تحددها الثقافة عينها وفي أسلوب التنشئة الاجتماعية وأنماطها المختلفة تبرز واحدة من أهم القضايا الأساسية للوجود الإنساني والتي تتعلق ببناء جوهر الإنسان الداخلي الذي يتمثل في تحديد شخصية الإنسان وجوهره فالشخصية تشكيل ثقافي تتحدد طبيعتة الحاضن الثقافي الأسري الذي نشأ في رعايته .

وهذا يعني أن طبيعة الشخصية الإنسان مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى وتطور أسلوب التنشئة الاجتماعية عامة والتنشئة الأسرية بخاصة التي تشكل القالب الثقافي الذي يعطي الإنسان خصائصه الإنسانية .

وهذا يعني أن مرونة الحاضن الأسري ومدى قدراته على التكيف مع الطفل والتوافق مع متطلباته تشكل أساسا هاما لبناء شخصية الطفل وقدراته وإبداعه ' وهذا كله ضروري لتحقيق تطوير الطفل ونموه السليم ٠ (سلمان ,٢٠٠٧ ,ص٢٠-٢١)

وتتأثر عملية التنشئة الاجتماعية للفرد في الأسرة بمجموعة من العوامل أهمها النظام الثقافي والاجتماعي للاسرة ويقصد بالنظام الثقافي للأسرة : مجموعة الأوضاع الثقافية والتعليمة والاقتصادية والدينية والفكرية والترويحية , ونوعية العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة وظروف العامة , فلا شك أن الأسرة التي تشيع في ؟أرجائها علاقات الود والتفاهم والمحبة والمساواه والثقافة الفكرية والاحترام

المتبادل , بالإضافة إلى توفر جميع متطلبات النمو السوي للطفل سيكون لها دورها في تنشئة شخصية متكاملة وسوية للطفل , على عكس الأسر التي تسودها أجواء المنازعات وعدم التقبل للاطفال والأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية السيئة.

وإذا لهذه الأسرة أن تؤدي وظائفها على غير وجه فلا بد لرب الأسرة وربتها (الوالدان) أن يكون قد نالا حظا وافرا من التربية الاسرية في مراحل الأولى من حياتهما وهي حياة المدرسة , إذ كيف ينتظر أن يحسن أحدهما معاملة الأخر وأن يحسن الاثنان معاملة أولادهما ويسعيا إلى ذلك متضامنين إلى كل ما يجلب السعادة والرفاهية , ما لم يكونا قد وجها توجيها اسريا قوميا وتعليما الشيء الكثير من الواجبات الزوجية . (عساكرية , ٢٠٠٩ ,ص١٤-١٥)

المبحث الثاني \ التنشئة الاجتماعية كعملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتناول الكائن الإنسانى البيولوجى لتحوله إلى كائن اجتماعى :

- فيرى فواد البهي أن التنشئة الاجتماعية في معناها الخاص هي نتائج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوى إلى شخص اجتماعى , وتمتد لتشمل على كل ما يحدث للفرد حتى يتوافق بسلوكه مع معايير الجماعة التي ينضم لها ولأسلوب حياتها .
- ويرى سيد عثمان : أن الكائن الإنسانى الذي يبقى زمنا معلوما في رحم الأم البيولوجى يخرج ليتلقفه (رحم الجماعة) زمنا أطول حيث يتناوله بالتشكيل والتطوير الاجتماعي مثلما فعل به الرحم البيولوجى في تشكيله وتطويره العضوى .
- وترى فوزية دياب : أن التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الفردمن كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمى بشرى التصرف في محيط أفراد آخرين يتفاعل بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة .

ويتضح ذلك في :

أ- مساعد الطفل النامي على اكتساب السلوك الاجتماعي .

ب- السمو بالحاجات الفسيولوجية إلى الاجتماعية (الحاجات الإنسانية) (قناوي , ١٩٩١ , ص١٩)

أ مساعدة الطفل النامي على إكتساب السلوك الاجتماعى

الوليد او الطفل من أكثر الكائنات عجزا وأشدها ضعفا عند ولادته .

هذا إذا نظرنا الى قدراته الفعلية – على مواجهة الحياة . ولكن هذا العجز وهذا الضعف تقابله حساسية هائلة للموثرات الخارجية ومرونة كبيرة تمكنه من إكتساب أنماط سلوكية متعدده متباينه وذلك بحسب المواقف العديدة وخبرات الحياه المتنوعة التي يمر بها , ومن هنا تساعد هذه المؤثرات البيئة الخارجية ذلك الوليد على التفاعل الاجتماعي الذي يشكل في الحقيقة تفاعلا بين العوامل البيولوجيةوالاجتماعية التي تشكل شخصية الإنسان ٠ فبدون الفرد البيولوجى لايمكن أن يكون هناك سلوك ,ولايمكن أن يتصف هذا السلوك بالصفة الاجتماعية دون وجود أشخاص آخرين يتفاعل معهم هذا الفرد البيولوجى , والحقيقة الهامة في التفاعل الاجتماعي , أن الإنسان حيوان اجتماعي يعتمد على غيره من الأفراد الاخرين في ناحيتين ٠

الأولى : أن نموه الجسمي واستمرار هذا النمويعتمدان على مساعدة الآخرين له وعنايتهم به. فالطفل الإنسانى يستمر اعتماده على الغير لمدة طويلة منذ ولادته وبدون هذه العناية لاتقدر له الحياة .

والثانية : هي أن الأفراد الإنسانين يعتمدون على الآخرين في تنمية تلك الصفات التي تجعل منهم أفرادا إنسانيين .. وذلك من خلال التعامل والتفاعل مع أفراد البيئة , ذلك التفاعل الذى يؤدى إلى أستمرار وجوده واكتسابه الصفات الإنسانية التى تميزه دون سائر الحيوانات , وإلأ انعدمت أهم المكتسبات الإنسانية التى تميز الإنسان عن الحيوان في مجتمع ما ..

ويتضح ذلك من خلال اكتساب الطفل للعوامل الثقافية والاجتماعية التى تساعده على اكتساب السلوك الاجتماعي في مجتمعه البشرى .. ولعل ذلك يبرز لنا من تلك الجهود التى بذلها كثير من علماء النفس لتقديم الرعاية الاجتماعية للأطفال المحرومين اجتماعيا من الحياة البشرية الإنسانية.

- كتلك المحاولة التى بذلها (إتنارد Itard) الذي بذل جهدا من اجل تعليم الطفل الغبى ((فيكتور)) الذي وجد ضالا في غابة ((أفيرون)) فوضع له برنامجا للرعاية والتعليم , ولكنه لم يتمكن من جعل الطفل يعيش الحياة الانسانية البشرية الطبيعية لحرمانه منها في سنوات طفولته الأولى .
- ومن محاولة ((أرنولد جيزل)) عام ١٩٤١ التى وصفت فيها التغيرات التي ضهرات على أحد الأطفال الذى وجد يعيش بين الذئاب في أحراش الهند , والذى نقل بعد ذلك إلى أحد الملاجئ , بعد أن شوهد يعوي عواء الذئاب ويأكل بطريقة بدائية . وكل ذلك ناتج عن حرمانه اجتماعيا وأيضا لم يوافق في جعله يعيش الحياة الإنسانية البشرية الطبيعية التى حرم منها في طفولته الأولى .
- ودراسة (كنجزلى ديفر ((Kingsley Davis) التى أجراها على الطفلة (Anna) التى كانت إبنة غير شرعية اضطرت أمها إلى أن تخفيها في حجرة مظلمة على سطح المنزل , وبذلك أصبحت محرومة من التفاعل البشرى مع أبناء جنسها , وترتب على هذا أن بدت الطفلة غير سليمة لأنها لم تختلط إلابمربية بكماء متخلفة .

معني ذلك : أن الحرمان الاجتماعى والعوامل البئية التى تسهم بها التنشئة الاجتماعية لها دور كبير في عدم إكساب الطفل السلوك الاجتماعى في الحالات السابقة .(المصدر نفسه ص٢١)

ت- السمو بالحاجات الإنسانية :

طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الكائن الإنسانى من كائن تغلب عليه حاجات عضوية بيولوجية الأصل , إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعى . أى

أنها تحول الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لايهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية ولا يستطيع إرجاء حاجاته حين يشعر بالدفع إلى الإشباع . إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية , ويستطيع أن يتحملها , ويعرف معنى الفرد والاستقلال. فرد يسلك معتمدا على ذاته اعتمادا نسبيا , فرد لاتخضع في سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية , فرد يستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته , فيشبع مايسمح له المجتمع إشباعها , ويرجئ إشباع تلك الحاجات التى يقتضى الموقف إرجاءها ويقع تلك الحاجات التى يرفض المجتمع إشباعها, ويدرك قيم المجتمع ومعاييره على المستوى العرفى والانفعالى فيلتزم بها, فرد يستطيع أن ينشى العلاقات الاجتماعية المشبعة مع غيره فيستمتع ويتمتع بها الغير .

ذلك أن الحياة في المجتمع تتضمن دائما قدرا من الإحباط لبعض الحاجات وكلما زادت الضغوط الواقعة على الفرد وازدادت تبعا لذلك حاجته للتكيف والتوفيق بين دوافعه البيولوجية وحاجاته المختلفة من جهة وبين مطالب المجتمع الذي يعيش فيه من جهة أخرى – هنا – تتدخل الأم لتساعد وليدها وتوجهه وتشجعه على قبول التاجيل والانتظار ويتم ذلك في جزء من عطفها وحبها , وعلى أساس الارتباط بقوى الطفل الفطرية ومستوى نضجه . وبذلك يكتسب صلابة عوده تتزايد بدرجات بطيئة موازية لقدرته على المحتمل واستطاعة الصبر على التأجيل .

وهكذا يسير الحال إلى أن يصل بالتدريج إلى مدى أكبر من الاعتماد على النفس والقدرة على الضبط والاستقلال .

وعلى هذا تصبح عملية التنشئة الاجتماعية هى الأداة التى يستخدمها المجتمع في تحديد المنافذ المقبولة لتلك الحاجات والقدرات الفطرية لدى الطفل . فالمجتمع يوافق أن يقر ضروبا معينة من السلوك كالتعاون والايثار , ويحرم ضروبا أخرى مثل العدوان والتخريب والأنانية , ومجموع هذه الأنواع من السلوك التى يقرها المجتمع هو مايسمى عادة ((أسلوب الحياة)) أو ((المعايير الاجتماعية)) . ولكل مجتمع أسلوب حياته ومعاييره الاجتماعية الخاصة به والميزه له –

وللمجتمعات المختلفة مقاصدها الصريحة والضمنية فيما تريد أن يسود في أفرادها من اتجاهات والنزعات والمعايير , ويستخدم كل مجتمع الأساليب والطرق التى تناسبه لتحقيق مقومات النمو الاجتماعى المنشود . (المصدر السابق ص٢٢-٢٣)

المبحث الثالث \ التنشئة الاجتماعية كعملية استدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءا من ذات الفرد

ومن المفاهيم التى تدل أيضا على التنشئة مصطلح التثقيف أو التنوير Enlightment)) وهو يدل على العمليات التى يتشرب بها الطفل الأنماط السلوكية التى تميز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى . إذ يرى جيزل ((Gessel)) أن الطفولة عند الإنسان هى زمن من التثقيف والتنوير (أى التنشئة والتطبيع) , فالحضين ينبثق من تيار بنى جنسه , ويقذف به حضم عالم من صنع يد الإنسان مزدحم بزاد ثقافة عصره , وما يتعلق بها من أمور الحياة ومطالبها البشرية . وفي ها المجال يقول بولر وتشارلز (Bollar & Charles) . ((ينظر كل مولد محيطا يحتوى على الكثير من الاشياء المادية وبيئة من المشاعر والأفكار والمعتقدات وأنماط السلوك المرتبطة بها _ هذة البيئة الاجتماعية \ الثقافية تحتوي طرائق السلوك التى يكتسبها الطفل مع الايام , وتصبح جزءا من ذاته الشخصية , ولايستطيع منها فكاكا لانها كالهواءالذي يتنفسه تلك هى طبيعة العلاقات التى عن طريقها يغلف الأشخاص الملتصقون بالطفل الطفل نفسه بطريقة ثقافية لايسعه إلا أن يهضمها.

فالطفل ليس نتاجا للتطور البيولوجى وحده , ولا هو نتاج للنضج فقط وإنما هو نتاج للتطور التاريخى أيضا . سلوك الإنسان هو نتاج لعملية التطور البيولوجى لأنواع السلسلة الحيوانية , وهذا مأدى إلى ظهور الجنس البشرى من ناحية , وهومن ناحية أخرى نتاج لعملية لعملية التطور التاريخى التى عن طريقها الانسان البدائى إلى إنسان متحضر , ولايتطابق التطور التاريخى للسلوك مع التطور البيولوجى , كما أحدهما ليس إمتدادا للاخر فكل منهما يخضع لقوانين الخاصة .... فالتطور التاريخى يعتمد أصلا على عملية الاستيعاب (أو الا كتساب) ,

استيعاب الفرد نتائج الحضارة أو الثقافة الانسانية أثناء معايشته للاخرين . وهذا يعني أن الخصاص التى تميز سيكولوجية الانسان عن سيكولوجية الحيوان تعتبر في جوهرها نتاجا الخصائص الحياة الاجتماعية التى تحيط بالطفل وتدخل اليه لتكون ذاته أى هى كالهواءالذى يستنشقه ويسرى في دمه , اى ان الخبرة الاجتماعية تسدخل من خلال تفاعل الطفل مع البيئة ورموز المجتمع المثلة في اللغة كوسيلة إتصال وتعبيراتهم في تشكيل الطفل فالعوامل الاجتماعية تعيد تشكيل العمليات النفسية لدى الفرد وتجعلها اجتماعية . وبذلك يكون نشاط الفرد العملي الذى يربطه بالواقع الاجتماعى المحيط به , وهو الذى يحدد نموه وتطوره وبناء على ماسبق يتضح أن التنشئة عملية استدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءا من ذات الفرد... ومما يسهل هذا الاستدخال ما تتسم به الثقافة من سمات ... واهم هذه السمات مايلى :

١- الثقافة نتاج إنسانى للتفاعل الاجتماعى بين أفراد مجتمع من المجتمعات :

تؤدى التنشئة إلى استمرار ثقافة المجتمع , إذ توفر الثقافة أنماطا اجتماعية عامة مقبولة يستجيب الأفراد في ضوئها لحاجاتهم البيولوجية والاجتماعية فتفعل على إشباع حاجاتهم وهى تنتقل من جيل الى جيل في المجتمع وتتراكم نتيجة هذا الانتقال , وهى محملة بالمعانى التى يعبر عنها الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز , ولذلك فهى ليست نظرية وإنما يكتسبها الفرد في سياق نمو وسط الجماعة . ولهذا فهى أساس يؤثر في تكوين شخصية كل فرد ينمو وسط هذه الجماعة .

وتعتمد في وجودها واستمرارها عن استمرار المجتمع وإن كان هذا الوجود وهذا الاستمرار لايتوقتان على وجود فرد بعينه أو جماعة بعينها , وإنما يعتمد على ما تحدثه التنشئة الاجتماعية من نقل ثقافة جيل إلى الجيل الذى يليه ويعقبه , وذلك عن طريق الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى .

وبما أن الثقافة تميزمجتمعا عن مجتمع آخر . إذن فالتنشئة من أهم الوسائل التى يحافظ بها المجتمع على خصائصة وعلى استمرار هذه الخصائص عبر الأجيال . (المصدر السابق ص٢٥)

٢- الثقافة لها صفة اجتماعية :

فأعضا المجتمع يشتركون في بعض التوقعات ولآمال والأعراف والتقاليد التى تصبح بمثابة معايير اخلاقية واجتماعية لهم .

ومن هنا تكسب الثقافة سلوك الأفراد صفة التشابه وتتضمن إطارا عاما لسلوك الأفراد بصفة عامة وحفظ هذا الإطار مانسميه بالتماسك الاجتماعى والوحدة الثقافية , كما أنه يكون مايسمى بالمرجع الثقافي . والطفل لايتأثر بما يوجد ثقافته في مجملها وانما يتأشر بما تقدمه له هذه الثقافة من خلال أفرادمعينين أو مواقف معينة (من خلال تنشئة وتطبيعه اجتماعيا) على أن هؤلاء الأفراد يشتركون في أنوع كثيرة من هذه الثقافة , ويشتركون في مفاهم ومدركات عامة – هذه الحقيقة هى نتجية هذا التفاعل الاجتماعى الذى يتضمن التأثير والتأثر

٣- الثقافة أساس للوجود الإنسانى بالنسبة للفرد والمجتمع الذي ينتمى إليه :

فهى تساعد على إشباع حاجاته , وتوفر له صورة السلوك والتفكير والمشاعر التى ينبغى أن يكون عليها , ولاسيما في مرحلة الأولى , كما توفر له وسائل إشباع حاجاته البيولوجية من خلال عملية التنشئة , وتحدد له أنماط السلوك التى تربط بما يشغله من أدوار . .. الخ هذه الأنماط التى توفر تللك الوظائف الأولية وتوجهها توجد في ثقافة ويتفاعل الطفل معها منذ طفولته أثناء تنشئته . كما توفر الثقافة للأفراد تفسيرات جاهزة لطبيعة الكون وأصل الإنسان ودور الإنسان فى هذا الكون ... الخ

وهنا ينبغى أن لايحافظ الفرد على وجوده الحيوى فحسب بل لابد له من أن يصير شخصا بين غيره من الأشخاص ولذا فإن شخصيته تتوقف على الطريقة التى يتوافق بها إزاء العلاقات البشرية .

٤- الثقافة توفر للافراد المعايير التى يميزون في ضوئها بين الأشياء والأحداث

فيما يعتبر الفرد طبيعيا أو غير طبيعي , منطيقا أو غير منطقى , عاديا أو غير عادى خلقيا أو غير خلقى , جميلا أو قبيحا هاما أو تافها جيدا أو رديئا . يشتق من معانى الثقافية وأسس التميز فيها . أى أن الثقافة تضفى على حياة الفرد معنى , وتكسب الوجود غرضا , وتمد الأفراد بالقيم والأهداف والآمال من خلال التنشئة والتطبيع , وبذلك تشعرهم بأنهم يعشيون من أجل شئ .

معنى ذلك أن التنشئة الاجتماعية لاتسير بطريقة عشوائية , وانما تسير دأئما على هدى معايير معينة للمرغوب فيه والمرغوب عنه . ولذلك تتسم الثقافة بأنها معيارية وبأن وظيفتها مساعد الطفل على استدماج معايير السلوك وتمثلها في شخصيته , وبذلك يتعلم الطفل كيف يلتزم بقدر الإمكان بأسلوب الحياة في المجتمع وبمعايير الثقافة . كل ذلك من خلال تنشئة الاجتماعية . [١]

٥- الثقافة تنمى الضمير عند الأفراد :

فمن المسلم به اجتماعيا أن الضمير غير فطرى . فقد يكون صوتا ضعيفا أو ساكنا داخل الفرد ولكنه يتحدد في ضوء تحديدات الجماعة المعنى الصواب والخطأ . وينمو عند الفرد بتمثله الداخل لقيم الجماعة ومعاييرها وتشربها وامتصاصها , وإذا ما أخطأ في أمر من الأمور وخالف ماتنظره منه الجماعة بحسب مستوياتها الثقافية , شعر بالخزى والعار كل ذلك يتم من خلال تنشئة الطفل الاجتماعية في المجتمع المثل في الاسرة ثم المدراسة ثم باقى المؤسسات الاجتماعية الأخرى التى تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية .

---

[١] المصدر نفسه ص٢٧

٦- الثقافة المشتركة تنمى في الفرد شعورا بالانتماء والولاء

فتربط بالأفراد الآخرين في شعور واحد , وتميزهم جميعا عن الجماعات الأخرى , وقد يشتد هذا الشعور عند أفراد ثقافة ما إذا ما اشتدت عزلتهم , وقد شعورا مستنيرا إذا ما قامت علاقات المجتمعات بعضها ببعض على أسس من التقدير والاحترام , وقد يتحولهذا الشعور عند الفرد إلى غضب وعدوان إذا ما خضعت ثقافته لشقافة أخرى .

وهذا الانتماء والولاء يجعل من السهل على الفرد أن يتكيف مع أفراد مجتمعة وكل ذلك يبدأ من خلال تنشئة الطفل في الأسرة ويتسع مع اتساع اختلاط الطفل في المدراسة وغيرها من الموئسسات إلى أن يشمل المجتمع بأسره . [٢]

[٢] المصدر نفسه ٢٧- ٢٨

الفصل الثاني

العوامل التي تساعد على حدوث التنشئه الأجتماعية

انتهينا في الفصل السابق من العرض لعملية التنشئة الأجتماعية من جوانبها المتعددة,وذلك من حيث أنها :عملية تعليم وتعلم ,وتحويل الفرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي ,وكذلك بأعتبارها عملية تقوم بأستدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءا من ذات الفرد ....وربما جاز لنا هنا أن نتوقف لنتساءل عن أهم العوامل التي تساعد على احداث التنشئة الأجتماعية ؟

وبادي ذي بدء يمكننا أن نرجع هذه العوامل الى عوامل تتعلق بالفرد نفسه وأخرى تتعلق بالمجتمع.

أولا :العوامل التي ترجع الى الفرد :-

١-الميراث والأمكانيات البيولوجية :

الميراث البيولوجي والأستعدادات الفطرية للأنسان من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية ... ويرجع ذلك الى :

(أ) ان الوليد البشري يعتبر من أضعف الكائنات بيولوجيا عند الميلاد مما يستلزم عملية التنشئة الأجتماعية .

(ب)ان الوليد البشري يملك من الأستعدادات الموروثة ما يمكنه من التطبيع الاجتماعي ويسمح بتنشئه اجتماعيا.

فمن ناحية...تجد ان الانسان يولد وهو اكثر الكائنات الحيوانية عجزا واشدها ضعفا (هذا اذا نظرنا الى قدراته الفعليه على مواجهه الحياة) ,

فليس عند الوليد الانساني تلك الميكانيزمات التي تمكنه من ان يتصرف بحكمه ونجاح مع الوسط الذي يولد فيه (كما هو الحال عند الطيور او الحشرات مثلا فقد اوضح علماء البيولوجي ان الصلة بين السلوك والتكوين البيولوجي للكائنات الحية البسيطة صلة مباشرة وثابته الى حد ما , ولكن كلما

ارتفع الكائن في سلم التطور وازداد تعقدا وتخصصا ضعفت الصله المباشرة بين السلوك والتكوين البيولوجي , وانخفضت درجة ثبات السلوك وازداد تغيرا ,

كما ازداد تأثرا بالبيئة . لذلك اصبح من الضروري بالنسبة للطفل العاجز ان يتعلم كيف يتعامل مع بيئته المادية والأجتماعية عن طريق تعرضه للمؤثرات الخاصة بعملية التنشئة الأجتماعية .(الفقى, ١٩٧١, ص٤٤)

ولكن هذا العجز وهذا الضعف تقابله حساسية هائلة لاستقبال المؤثرات البيئية الخارجية , ومرونة كبيرة تمكنه من اكتساب أنماط سلوكية متعددة متباينة وذلك بحسب المواقف العديدة وخبرات الحياة التي يمر بها ... وهذه الحساسية والمرونة ترجع الى العتاد البيولوجي الذي يمتلكه الفرد والذي يتضح في :

- مايتزود به الوليد بالأفعال المنعكسة التي تساعده على الحياة , والفعل المنعكس الطبيعي هو استجابة غير متعلمة لصنف معين من المثيرات استجابة يتحكم فيها الجهاز العصبي السليم وتعتبر هذه الانعكاسات هي بوادر الاتصال بين الوليد والبيئه الخارجية ... ومثال ذلك اغلاق العين "طرفة العين" عندما يدخل فيها تراب او عندما تتعرض لهواء شديد , وسحب اليد او القدم عند التعرض للهب للحرارة الحديد او جسم حاد ...الخ.
- كذلك فأن تطور المخ والجهاز العصبي الأنساني والأعضاء الجسمية المختلفة والقدرات العقلية ...كل هذا يجعل الأنسان قادرا على القيام بأنشطة متعددة ومعقدة وعميقة فيتعلم المفاهيم والرموز ويتداولها ويسترجع الماضي ويتخيل المستقبل ... فمثلا الأنسان يملك اجهزة تساعده على الكلام وتعلم القراءة والكتابة ... الخ بخلاف الحيوانات الاخرى .

وفوق هذا فان الانسان يملك استعدادات وامكانات بيولوجيه تميزه عن غيره من الفقريات , مثل استخدام الطرفين السفليين في الحركة , واستخدام اليدين في النشاط وانتصاب القامة واتساع مجال حاسة الأبصار ... ويذكر لابار lapar ان بعض الفقريات قد تتصف بصفة من هذه

الصفات او بصفتين ... غير ان مايميز الانسان هو وجود هذه الاشياء مجتمعة بتنظيم معين يساعد الانسان على ان يحيا حياة مختلفة تختلف عن بقية الفقريات ... وتعتبر وراثة هذه الصفات هي المسئولة عن التشابه الذي نجده بين جميع الافراد الذين ينتمون الى الجنس البشري , وهذا مايهيىء المجال لاحداث التنشئة الاجتماعية للانسان ..

يتضح من ذلك ان الطفل وحدة بيولوجية تكون جزءا متكاملا من وحدة اكبر هي وحدة البيئة .. واهم جوانب البيئة في حياة الانسان وفي تكوين شخصيته هو الجانب الاجتماعي , وهذا راجع الى ان الوليد الانساني عند ولادته ولفترة طويلة نسبيا من حياته هي مرحلة الطفولة يعتمد تبعا لذلك اعتمادا كليا على الكبار في تربيته وتعليمه وتوجيه سلوكه الى ان يتمكن تدريجيا ان يعنى بنفسه ويتشرب عادات وتقاليد مجتمعه ويتكيف لثقافته , كما ان الانسان بما يتزود به من امكانات واستعدادات فطرية يتمكن من استيعاب مايلقى اليه من مثيرات اجتماعية .(المصدر السابق , ص٤٥-٤٦)

٢- القابلية للتعلم والمرونة :لعل ابرز مايميز الخصائص والامكانيات البيولوجية السابقة هي انها تعطي الطفل الانساني قابلية فائقة على التعلم والتشكل في سلوكه وخاصة تعلم واستعمال الرموز واكتساب اللغة , كما تمده بالحاجات والدوافع الاولية التي تحركه في تعلمه .. فكما يقول نيو كامب "new camp" ان هنالك متطلبات وامكانيات بيولوجية , وعندما تستثار هذه المتطلبات والامكانيات في اثناء استجابة الكائن الحي وتعلمه فانه يغير نفسه لأنه عن طريق الأستجابة فقط يحدث التغير ويتم , وانه لمن الصحيح كذلك انه يتغير بواسطة البيئة , ذلك انه بدون الاستشارة الحرجية لا يستطيع الطفل ان يعمل الاستجابات التي عن طريقها يغير نفسه .. اي انه لابد من الاستشاره الخارجية لامكانيات الطفل البيولوجية , وكذلك لابد من الاستجابة لهذه الاستشارة حتى يغير نفسه.

فالطفل ينمو عقليا بعد ان كان يعيش في عالم يبدر له خليطا مشوشا" من أضواء وأصوات وروائح لامعنى لها ولا دلالة فيكتسب هذا المعنى والدلالة وتتحول الدنيا من حوله إلى إشكال متمايزة بعد إن كانت أرضية واحدة غير متمايزة ويبدأ الطفل يدرك مايحيط به ، كما تنمو قدرته على استخدام ماأوتي من إمكانيات عقلية وبعد إن كان يعبر عن حاجته ومطالبه بالصراخ يبدأ يعبر عنها باستخدام ذلك التنظيم المعقد من الرموز التي اصطلحنا على تسميته باللغة ٠

وينمو الطفل فنجده يبدأ في كشف بعض نوازع سلوكه أو إرجاء اشباع بعض حاجاته بعد إن كان لايعرف الا الإشباع الفوري لمطالبه ٠٠ وكذلك تجده بسبب ما حصل من النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي قد اصبحت لديه القدرة على إنشاء العلاقات الاجتماعية مع الغير بطريقة فعالة ومثمرة ومشبعة ، فيكتسب الأساليب السلوكية المقبولة والاتجاهات والقيم المتفق عليها ويساير الجماعة وينصاع لها بعد إن كانت الجماعة تنصاع له وتأتمر بحاجاته ومطالبه ٠ وفي تفاعل الطفل مع من يحيطون به يحاول إن يدرك الانطباعات وما يتوقع إن تكون عليه هذه الانطباعات ، والاثار التي تركها سلوكه لديهم وقد يحاول في ضوء هذه الانطباعات وما يتوقع ان تكون عليه هذه الانطباعات ان يعيد النظر في سلوكه فيعدل منه او يمضي فيه ، او قد يحاول تعديل السلوك ان وجد فيه ما يثير عدم الارتياح عند الاخرين ، وقد يمضي في السلوك ان وجد انه يقابل بالارتياح من الاخرين ، وهكذا يكتسب السلوك الصفة الاجتماعية ، ويتعلم الفرد ان يشبع حاجاته ويحقق أماله واهدافه ضمن الاطار الذي ترضى عنه الجماعة التي يعايشها ٠

وهكذا تؤدي الاستشارات البيئية الى تهيئة المناخ للامكانيات البيولوجية لكي تنمو وتتفتح وتكتمل ومن ثم تسهم هذه الاستشارات في التعلم الانساني والتعلم من اهم جوانب التنشئة الاجتماعية كما سبق واوضحنا ٠ (المصدر السابف , ص٤٧)

٣- القدرة على التعاطف :

يذهب كولي (cooly) (٢٤:٧) الى ان الفطرة الانسانية متميزة عن الطبيعة الحيوانية بما تتميز به من العواطف والمشاعر الاساسية عند الانسان مثل مشاعر الحب والخجل والعجب والطموح والغيرة والقسوة والشفقة ٠٠٠ الخ ٠٠ وهذه العواطف والمشاعر عامة ومشتركة ، وان كانت طرق التعبير عنها تختلف باختلاف الثقافات ٠

والاساس الذي تقوم عليه هذه العواطف والمشاعر والذي جعل نشأتها ممكنة هو ان لدى بني الانسان قدرة على التعاطف مع الاخرين ٠٠ أي قدرة الفرد الانساني على ان يضع نفسه – ولو تخيلا – في موضع الاخرين ، ويحس كما يحسون ٠ وهذا مايجعل الفطرة الانسانية عامة بين جميع البشر اذ يستطيع أي فرد ان يفهم مشاعر وسلوك الجماعات التي يختلف اسلوب حياتها عن اسلوب حياته ٠

واذا كانت هذه العواطف لاتتكون الا بالتعاطف ٠٠ فمن الضروري اذن لكي تظهر هذه الفطرة او الطبيعة الانسانية وتنمو ، ان يوجد الطفل في جماعة اولية (الاسرة ، جماعات اللعب ٠٠ الخ) هذه الجماعات التي تكون فيها العلاقات والمشاعر متقاربة ودودة وعميقة ٠ وما لم يتواجد الطفل في بيئته الاجتماعية الودودة لن يحدث نمو اجتماعي سليم ٠٠ والدليل على ذلك :

(أ) ان الطفل الذي يعيش في عزلة نسبية عن المجتمع ويتعرض للحرمان من عوامل التنشئة الاجتماعية والمثيرات البيئية لن يكتسب المشاعر والعواطف الانسانية ٠مثال ذلك الطفلة (ازابيل) التي كانت طفلة غير شرعية ووضعت في عزلة مع مربية امريكية صماء بكماء فانها عندما وصلت الى سن السادسة لم يكن لديها تعبير عن الفطرة او الطبيعة الانسانية وكانت تبدو غير واعية بالعلاقات الاجتماعية ، وكان رد فعلها للغرباء يتميز بالخوف والعداء ، وكانت تصرفاتها تشبه تصرفات الاطفال غير العادي

(ب) والأطفال الذين لا يحتكون بالمؤثرات البيئة الإنسانية لن يكتسبوا العواطف والمشاعر الإنسانية أيضا .. مثال ذلك الطفلة الذئبة ((كمالا) التي عثر عليها في كهف في الهند سنة ١٩٢١ وكان سنها ثمانية أعوام والتي زعموا أنها تربت مع الذباب ، لم يكن عندها سوى بضع خصائص إنسانية وكانت تأكل اللحم نيئا ، وتناول الطعام بالفم كالحيوان ، وكانت تعبيرات وجهها خامدة باردة ، ولم تظهر سوى العداوة للآدميين .

ومن الواضح أنه في الحالتين كان الحرمان الاجتماعي عامل رئيسي في التخلف وعدم اكتساب الفطرة الإنسانية ، هذه الفطرة أو الطبيعة الإنسانية التي تنمو في الفرد من خلال التفاعل الشخصي والتعاطف مع من يتولى أمره منذ مولده .. ولذلك فقد أتضح إن الطفلين بعد إن أعطيتا برنامجا تدريبيا منظما فقد بدأتا في التقدم واكتساب بعض السمات الإنسانية وان ظل التخلف ظاهرا" ولم تستطيعا الوصول إلى نفس مستوى الأطفال في سنها حيث لم يستطع البرنامج ألتدريسي أن يعوض الحرمان الاجتماعي الذي تعرضتا له .المصدر السابق [٣]

(ج) كذلك فأن الحرمان الذي يتعرض له الشخص في طفولته مما يجعله لا يلقى قدرا" كافيا من العاطفة لا تتطور عنده أية علاقات عاطفية أو اجتماعية ذات صبغة أولية مع أفراد أخرين ... وأن نقص العلاقات الأولية المبكرة مسؤول عن كثير من الشخصيات السيكوباثية . وينتج عن ذلك تلك الشخصيات التي تتمركز حول ذاتها ، وتكون علاقتها مع الآخرين سطحية ، ولا تقدر على مراعاة الآخرين ، أو على إقامة علاقات عاطفية معهم ، ويبدو أن أصحاب هذه الشخصيات لم يستو عبوا معايير الصواب والخطأ في مجتمعهم ، وليس عندهم إحساس بالإثم ، ويبدون عدم الاهتمام في المواقف التي تستثير استجابات عاطفية في العادة ، وهذه كله هو ما يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية .

ثانيا" :- العوامل التي ترجع إلى المجتمع :

١- المكانان والأدوار الاجتماعية :

المقصود بالمكانة أو المركز الاجتماعي ، وضع معين في البيئة ، أو التركيب الاجتماعي في جماعة من الجماعات فالأم في الأسرة مثلا لها عدة أماكن أو أوضاع اجتماعية فيها .. فهي زوجة ، وربة بيت ، وأم ومضيفة .. الخ والرجل .. زوج ، ورب أسرة ، وأب أو أخ .. أو نحو ذلك . ومركز الفرد أو مكانته تملى عليه أنواعا من السلوك تعرف باسم الدور أو الوظيفة الذي يعنى السلوك المتوقع ممن يشغل وأماكن اجتماعية معينة . فالمرآة في مكانها كربة بيت وكأم مثلا ، تقوم بأدوار اجتماعية يتوقها منها المجتمع من ناحية رعاية الصغار والعناية بهم ، وإدارة شؤون المنزل ، والاهتمام بشؤون زوجها .. أي المكانة الاجتماعية لها أدوار تعبر عنها توقعات ، وعليها أيضا" التزامات لابد أن يقوم بها شاغلها ولها حقوق تتمتع بها . (ابراهيم ,١٩٧٨,ص٤٩) .

والفرد الواحد قد يشغل عدة مراكز وماكن في وقت واحد ، مثال ذلك أن مدير الشركة قد يشغل مركز الإدارة العليا في صباحه ، ثم مركز المرءوس حين يجتمع برئيس المؤسسة ، ثم مركز الصديق أو الرياضي حين يذهب إلى النادي ، ثم مركز الأخ في عائلته .... وهكذا .

ومن البديهي أن لكل مركز من هذه المراكز دورا" خاصا" يحدد سلوكه بمعنى أن الناس يتوقعون أن يسلك في كل مركز من المراكز سلوكا معينا" محددا يختلف من مركز إلى أخر .. فسلوك الطبيب في عيادته أثناء أداء وظيفته لابد وأن يختلف عن سلوك المحامي في مكتبه أثناء أداء وظيفته .. وهكذا . ويوجه تحديداً .. فسلوك الطفل يستثير من الأب سلوكاً لا يسلكه في مواقف أخرى .. سلوكاً فيه الرعاية والعطف وكل ما يرتبط بالدور الذي يقوم به الأب وأية جماعة يتفاعل معها الطفل هي عبارة عن نسيج متشابك من المكانات الاجتماعية المختلفة ومن أنواع السلوك المرتبط بها والمتوقعة من أصحابها , وهو في تفاعله مع هذه الجماعات يتعلم هذه التوقعات وأنماط السلوك التي ترتبط بما يشغله هو من مكانات وأوضاع اجتماعية مختلفة في الجماعات التي يتعامل معها .(بشينة ابراهيم)

٢- القيم والمعايير : يلتقى الطفل في تنشئته الاجتماعية القيم والمعايير السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه. والقيم عبارة عن الأفكار التي تحدد ما هو حسن مقبول وما هو سئ مرفوض .. وهي متفق عليها بين غالبية أعضاء المجتمع ويولونها احتراماً عميقاً ويحرصون على استمرارها وتوارثها . وبذلك فأنها تعطي للحياة معنى سواء في ذلك حياة الناس كأفراد أو جماعات , فالآنسان يسعى وراء شيء ما ، ويبذل في ذلك من الطاقة والجهد القدر الذي يتناسب مع أهمية ذلك الشيء وقيمته عنده ، كذلك الحال بالنسبة للجماعات والشعوب .. فإذا ما فقد موضوع قيمته عند الفرد فترت همته بالنسبة له وكف عن السعي إليه أو الكفاح في سبيله ، ثم يتجه إلى ما عداه من الأشياء التي قيمتها عنده ولذلك فان الناس يسعون للوصول إلى أشياء يعتقدونها من بين ما تزخر به الحياة من أشياء باعتبار أنها تحقق أمالهم وأهدافهم (أي أن لها قيمة عندهم) الجماعة وتتضمن ما يقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات وغير ذلك من محددات .

وتعتبر هذه المعايير الاجتماعية بمثابة أطر يرجع إليها الفرد كي تكون مرشدا " لما ينبغي أن يكون سلوكه عليه وبذلك تسهل على الأفراد التفاعل الاجتماعي بين بعضهم بعضا .. ويتسع مفهوم المعايير ليشمل الاتجاهات نحو القضايا الاجتماعية وما يكتسبه الناس من عادات ومفاهيم عن العدالة والحرية والديمقراطية وغير ذلك من الاتجاهات التي تتعدد بتعدد جوانب الحياة .. وعلى هذا فان القيم الاجتماعية على مستوى أعلى من التجريد ولها درجة أعلى من الثبات بينما نجد المعايير تنظم السلوك مباشرة . فالنظام مثلا قيمة يعلي المجتمع من شانها ويحترمها ، أما اتفاق الجماعة على أن تلتزم ترتيبا معينا في المناقشة والتعامل والسلوك فهو معيار سلوكي . وبذلك فان القيم والمعايير وان اختلفت مستوياتها فأنها متفقة في أنها منظمات اجتماعية للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين أعضاء الجماعات بعضهم مع البعض الأخر ،

وبين مؤسسات المجتمع المختلفة ، وهي جميعا " مما يحرص المجتمع على إن يمثله أبناؤه وهم يتشكلون ليصبحوا أعضاء فيه .

٣- المؤسسات الاجتماعية :

٤- تعدالأسرة المكان الأول الذي يتعلم فيه الطفل مهارات متنوعة وطرق للسلوك وهي محيط أو بيئة اجتماعية يتعلم الطفل من خلالها كيف يعدل ويغير من أنماط سلوكه الفطري . ولذلك فان الطريقة التي يتفاعل بها أعضاء الأسرة مع الطفل ونوع الخبرات التي يخبرها تمثل النماذج التي ستشكل وفقا لها تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية ويتأثر بها نموه الانفعالي والعاطفي ، ويمتص قيمتها واتجاهاتها ويلتزم بمعايير السلوك السائدة فيها . (المصدار السابق ص٢٤-٢٥)

ظهرت المؤسسات في حياة المجتمع الإنسانى لكى تسد الثغرات التى نشأت نتيجة تنازل إلى حد ما عن وظائفها التقليدية كالتنشئة الاجتماعية , والضبط الاجتماعى .

فالمؤسسات الاجتماعية والتربوية تغطي نواحى النشاط الحيوية في المجتمع الإنسانى فهى تقوم نيابة عنالأسرة بعملية الطفل الاجتماعى والرقابة والتنشئة الاجتماعية والتربية وبذلك فأن بعض الجوانب في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل يحدث في المؤسسات اجتماعية وعن طريقها . وكل مؤسسة أو وكالة أو هيئة تركز على جانب معين من الحياة كما تتضمن كثيرا من المكانات الاجتماعية , وتعكس عددا من القيم , وتعمل وفق معايير معينة , وبذلك ممكن اعتبار المؤسسة الاجتماعية بيئة خاصة يعش الأفراد أو يعملون فيها , وهى تطبيع سلوكهم من خلال ذلك بطابع خاص يختلف في مداه ومحتواه . ومن المؤسسات الاجتماعية التى تقوم بالتنشئة الاجتماعية تذكر منها الأسرة , المؤسسات التعليمية (كرياض الأطفال – المدارس) ووسائل الإعلام , والمؤسسات الرياضية (النوادى) والمؤسسات الدينية (كالمسجد والكنيسة . (المصدر نفسه ص٢٦)

الفصل الثالث

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

يتضح مما سبق أن التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تعليم رسمي يتلقاه الطفل في المدرسة , وإنما هي أوسع من ذلك بكثير , إذ يدخل فيها اكتساب الفرد للمواقف والاتجاهات والقيم وأساليب السلوك والعادات الفردية والمهارات وهي كلها أمور تنتقل إلى الطفل عن طريق نظم وأوضاع وعلاقات ومؤثرات كثيرة ومتنوعة , وعلى الرغم من تمايز هذه المؤسسات واختلافها وتنوعها فأنها تعمل معاً في تشكيل شخصية الطفل حتى وان كانت تختلف وتتفاوت فيما بينها في نوع التأثير .. فهناك تأثيرات التنشئة التي يكتسبها الطفل في الأسرة وتأثيرات يكتسبها من المدرسة , وتأثيرات أخرى يكتسبها من وسائل الأعلام الخ وكل منها يقدم أنماطاً من السلوك والقيم متباينة ومتكاملة فيما بينها ..

وفيما يلي عرض لبعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية لبيان دورها وتوضيح كيف يمكن إن تؤدي هذا الدور بفاعلية أكبر في عملية التنشئة الاجتماعية ..

ومن أهم هذه المؤسسات : ((الأسرة , المؤسسات التعليمية , وسائل الأعلام , المؤسسات الرياضية , المؤسسات الدينية)) ... تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى والتي يحتك بها الطفل أحتكاكاً مستمرا كما أنها تعد المكان الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية التي تشكل ((الميلاد الثاني)) في حياة الطفل .. أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه , تدين بثقافة بذاتها وتتكون الأسرة في حدودها الضيقة من الزوج والزوجة وطفل أو أكثر ويكون أساس العلاقات التي تربط أفراد الأسرة قائماً على الصراحة والود بشكل يتيح الفرصة أمام كل فرد من أفرادها أن يعبر عما يريد بحرية وهذا هو الذي يفرق بين الأسرة كوحدة اجتماعية وبين أي وحدة اجتماعية أخرى .(دياب , ١٩٨١,ص٣٣)

١- إن علاقة الطفل بوالديه وأخوته التي تنشأ في محيط الأسرة هي التي تدعونا إلى القول بأن للأسرة وظيفة اجتماعية .. إذ هي العامل الأول في صيغ سلوك الطفل بصيغة اجتماعية ..

ومن هنا تعد الأسرة من هذه الزاوية اكثر جماعات التنشئة الاجتماعية أهمية ..والأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية , ديناميكية , لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نموا اجتماعياً وتنشئته تنشئة اجتماعية – ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه هذا: ويمثل الوالدان بطبيعة الحال القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثير هذه القوة قائماً حتى مرحلة متأخرة من العمر , بل وقد يظل مفعولها واضحاً بشكل أو بأخر في سلوك الفرد طيلة حياته– وان كان يدخل على هذا التأثير كثير من التعديل والتغير نتيجة لتعدد المؤثرات كلما تقدمت السن بالطفل . وما يترتب على ذلك من خروجه إلى مجتمعات أخرى غير مجتمع الأسرة وتعقد علاقته وتشعب اتصالاته وظهور علاقات جديدة تؤثر عليه تأثيرات جديدة تماماً .. ويتفق علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي على إن ألام هي أول وسيط التنشئة الاجتماعية , فهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل .. عن طريق العناية والرعاية التي تمد بها الطفل . فهي تبدأ في تنبيه العواطف والرموز التي تعطى الطفل الطبيعة الإنسانية ، كما تمكنه من أن يصبح عضوا" مشاركا" بصورة ايجابية في المجتمع .. أما الأب فان وجوده ومشاركته في الأسرة يساعدان الطفل على التخلي عن اعتماده على ألام .. ويميل موقف الأب في البداية إلى إن يعتبر كدخيل في العلاقات القائمة بين ألام والابن , وهو المصدر الرئيسي للضغط على الطفل لتعديل علاقات الحب المبكرة بالنسبة لامه . وما دام الأب عادة يقضي خارج المنزل وقتاً أطول مما يقضيه داخل المنزل . فانه ينظر أليه على أنه ممثل للعالم الخارجي ، كما ينظر إليه أيضا على أنه مصدر توسيع أفاق الطفل ونقل الشعور بالنظام الاجتماعي إلى الطفل .. كذلك فأن حجم جماعة الإخوة وتكوينها ' يوثر في عملية التنشة الاجتماعية داخل الأسرة فقد وجد بووسارد ((James Brossard)) واليا نور بول EIEANOR Boll أن أطفال الأسرة الصغيرة ينتمون في الغالب الأعم إلى أصل واحد . وان

البنت التي لها أخ تكون أكثر عرضة لإظهار سمات ذكورية مرتفعة مثل الطموح والمنافسة ، وذلك أكثر من البنت التي لها أخت .. ويشبه ذلك الموقف أيضا . الولد الذي له أخت فقد كان إلى حد ما أكثر عرضة لإظهار سمات أنثوية مرتفعة مثل الحنو والطاعة أكثر من الولد الذي له أخ .(خليل , ١٩٩٤,ص٨٤)

ان دور الأسرة في عملية التنشة الاجتماعية على الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية انها أدق عملية نفسية اجتماعية يواجهها الفرد ويخضع لها بدء بميلاده وانتهاء بوفاته .. فمن الملاحظ أن هنالك اختلافا بين أسلوب التنشئة الأسرية في الدول المتقدمة والدول النامية .. فعلى الرغم من أن الأسرة منهارة في الخارج وخاصة في المجتمعات المتقدمة ، فأنها تؤدي الى مزيد من الحرية الفردية ، وهذا يتيح للأطفال فرصا اكبر للاستقلال والاعتماد على النفس .. ولكننا نجد الأسرة في مجتمعنا متماسكة وقوية ، ومع ذلك فان أسلوب التشنئة فيها حاد الى حد الصرامة في كثير من الأوقات ، ومن ثم فهي كثيرا" ما تؤدي الى معوقات كثيرة أمام التعبير الحر الصريح ، وتعوق بناء الشخصية القادرة على المشاركة الايجابية الفعالة ، وهذا يودي الى عدم قدرة الأطفال على الابتكار والنقد البناء ، ولا وتعطى الطفل الحرية للتعبير أو السلوك أو الاعتقاد .. ولكي يصبح أسلوب التنشئة الأسرية فعالا ، ويكون للأسرة دورا ايجابيا فان عليها :

٢-أن تعمل عل تدريب الأطفال على أنماط السلوك المتطور ، وذلك بتطوير ، المعايير والقيم والتقاليد البالية التي لا تساير تطورات العصر ، والتي ظلت محتفظة بها لفترات طويلة ، مثل قضية اختلاط الفتى والفتاة ، وخروج المرآة للعمل ... الخ . وبذلك توفر المناخ النقي والسليم لتمسك الأطفال بالمعايير والقيم السائدة في المجتمع الحديث .

٣-أن تعمل الأسرة على تبصير الأطفال بالمعايير والقيم والمثل المنحرفة ، ومن ثم يتبنوا أنماط السلوك غير المقبولة اجتماعيا ليتعلموا بعد ذلك حتى لايتفاجئوا بها ،المهم أن يتمكنوا من مواجهة مختلف التنقاضات والانحرافات

٤- أن تتكاتف الأسرة وتتكامل في أسلوب تنشئها وفي مضمونها مع مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى حتى لا يحدث أي تناقض بين مختلف وظائف هذه المؤسسات فلا تنادي المدرسة بمبدأ تكافؤ الفرص ثم يأتي المنزل يميز الولد على البنت لمجرد الاعتقاد أنه جنس أرقى أو أفضل للأسرة في المستقبل مثلا .. الخ .(المصدر نفسه ص٨٦)

المؤسسات التعليمية

١- رياض الأطفال :-

يخلط الكثيرون بين دور الحضانة ورياض الأطفال – فمنهم من يعتبرها مؤسسات رعاية تربوية واجتماعية ويطلقون عليها جميعاً دور الحضانة , والبعض الأخر يطلق عليها أو على الجزء الخاص بالأطفال من سن ٣-٦ سنوات (مدرسة الحضانة) . باعتبارها مؤسسة تعليمية .. ولكننا ننظر إليها النظرة التربوية التي تتفق مع خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها الأطفال الذين ينتمون إليها ويلتحقون بها فيما بين الثالثة والسادسة من العمر , حيث أن الطفل منذ ميلاده الى أن يتم الثالثة تقريباً غالباً ما يكون في ظل أسرته . أما بعد الثالثة وقبل دخول المدرسة الابتدائية ربما يلتحق بروضة الأطفال .

دور رياض الاطفال في تنشئة الطفل اجتماعيا" :

إذاكانت السنوات الأولى من حياة الفرد هى اهم مراحل نموه وتكوينه الجسماني والعقلي والتربوي والاجتماعي ,وهي السنوات التي يتم فيها تشكيل شخصيته الإنسانية ووضع البذور الأولى لبناء الإنسان وتحديد إتجاهاته وميوله وغرس تقاليد وعادات المجتمع لديه لذالك فإن الاهتمام بالاطفال في هذه المرحلة العمرية لا تعود نتائجه على هولاء الأطفال فقط ،ولكنها تعود على المجتمع ككل في المدى الطويل

باعتبار ان التكوين السوى للفرد هو استثمار في البناء البشري ... ومن هنا فأنه إلى جانب دور الأسرة في تنشئة الطفل في فترة ماقبل المدرسة يتبع دور رياض الأطفال في هذه المرحلة الهامة من حياته الطفل , والذى يتضح فيما يلى :-

١- تسعى رياض الأطفال الى تحقيق النمو المتكامل للطفل , ولذا يجب أن يشمل هدفهاتهيئة الطفل وإعداده سويا للمراحل العمرية التالية .

٢- تعمل رياض الأطفال على توجيه وإكساب الطفل العادات السلوكية التي تتفق مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون اليه .. وتنمية ميول الاطفال , واكتشاف قدراتهم والعمل على تنميتها بما يتفق وحاجات المجتمع الذي يسعى إلى التقدم .

٣- وفي رياض الأطفال يتم خلق وإيجاد جو متناسق ومتوافق بين جماعة الاطفال وتنمية احتياجات الأطفال وعاداتهم السلوكية وتوجيههم إلى نواحى السلوك السوية التي تتفق مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع السائد في هذه السن

٤- وفي رياض الأطفال تنمو لدى الأطفال الأسس العريضة لأداب السلوك والإدراك المعنوي ،والأحاسيس والعادات والعلاقات مع الأخرين

٥- تبرز الأهمية التربوية الكبرى لإعداد وتأهيل المربيات لدور الحضانة ورياض الأطفال ذلك لأنها تفتح نمو واستعدادات الطفل الفطرية يستدعى توفير المعونة الكافية لخواص ومظاهر كل مرحلة من مراحل نمو الطفل للقائمين على تربيته وتنشئته ورعايته . (قنادوي ,١٩٨١, ص٨٨)

٢- المدرسة :

نظرا لتعقد عناصر الثقافية واتساع دائرتها التى يتعين على الفرد اكتسابها فقدت الأسرة بالتدريج الكثير من وظائفها الاجتماعية نظرا لانشغال الآباء تحت ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية. وما كانت الأسرة تقوم به أصبحمت وظائف المدرسة في نقل التراث الثقافي إلى الأجيال , ومعاونة الأبناء على مواجهة ظروف الحياة في ضوء ما اختارته من قيم وأنظمة ومعارف وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة فأنه يصبح لأول مرة تحت إشرف أفراد ليسوا من أقاربه – وبالتالى فهو يتحرك من وسط تسوده الروابط الشخصية إلى وسط أخر غير شخصى , من خلال الاتصال مع المدرسين والزملاء من التلاميذ ... ومن ثم فأن المدرسة هى التى تربط الطفل بنظام اجتماعي أوسع , وهى المنظمة الرئيسية التى يوكلها المجتمع من أجل تقبل روابط الطفل بوالديه وإدخال لأول مرة في المنظمات الاجتماعية التى تتجاور حدود الجماعات المعتمدة على القرابة والجيرة . (شعلان , ١٩٧٩,ص٥٦)

دور المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية

تلعب المدرسة دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية . ويتضح ذلك في الاتى :

١- تاخذ المدرسة على عاتقها حاليا – في المجتمع الحديث – مهمة تهيئة الصغار تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة . فقد بلغت الحال بالمجتمع الحديث أن يتوقع من المدرسة أن تنقل إلى الطفل ثقافة معقدة تعقيدا شديدا لاتنطوي فقط على قدر كبير من المعارف المتراكمة والمهارات المعقدة بل على مجموعة أكبر من القيم والمعايير النظرية المتشابكة التى تشمل على الأسس الايديولوجية لتراث المجتمع الثقافي .

٢- تلعب المدرسة في المجتمع الحديث دورا هاما في تعليم الاتجاهات والمفاهيم , والمعتقدات المتعلقة بالنظام السياسى . حيث تعطى المدرسة الطفل المحتوى والمعلومات والمفاهيم التى من شانها توسع وصقل مشاعر الطفل المبكرة المتعلقة بالارتباط بالوطن .

٣- تعلم المدرسة الطفل المهارات والمعلومات المتعلقة بالطريقة التى يعمل بها المجتمع والتى ينبغى أن يعمل بها . ويؤدي ذلك إلى إعداد الطفل للتصرف وفقا للادوار التى يقوم بها العضو الراشد في المجتمع عن طريق توسع دائرة الطفل يتعلم من خلالها إعداد نفسه للقيام بمختلف الادوار التى يقوم بها البالغ .

٤- كما تلعب المدرسة دورا اكبر في مساعد الأطفال على تعلم ضبط انفعالاتهم والتعامل مع مراكز السلطة .كما تتضمن التهيئة الاجتماعية معرفة الطفل للطريقة التى تحل بها المشكلات من كافة الأنواع واكتساب الوسائل الفنية لحل المشكلات كجزء متمم للعملية التربوية . (المصدرالسابق , ص٥٩)

ثالثا : وسائل الإعلام

تعد وسائل الإعلام كاالإذاعة والتلفزيون , والسينما , والمسرح , والكتب والمجلات , والصحافة من أخطر المؤسسات الاجتماعية للتنشئة الاجتماعية للطفل , بما تتضمنه من المعلومات مسموعة أو مرئية أو مقروءة إذيقصد من ارسلها وإذاعتها على الناس إحداث واحد أو اكثر من التأثيرات التالية :

١- إحاطة الناس علما بموضوعات ومعلومات متعددة في جميع نواحي الحياة

٢- إغراء الناس واستمالتهم وجذب انتباههم لموضوعات وسلوكات مرغوب فيها

٣- إتاحة فرصة للترفية والترويح وقضاء وقت الفراغ

وتبدو اهمية هذه الوسائل فيما تتصف به من خصائص عامة تلعب دورا خاصا في عملية التنشئة الاجتماعية ،وهي

أ- انها غير شخصية :أى أنها لاتحدث تلاق أو تعامل بين اصحابها وبين الافراد كما هو الحال في الاسرة والمدرسة .

ب- وهى تعكس الثقافة العامة للمجتمع بما تتميز به من تنوع وتخصص لايتوفر في أي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

ت- الى جانب جاذبيتها بحيث أصبحت تحتل جانبا كبيرا من وقت واهتمامات الإنسان .

ويتضح ذلك من خلال

١- الإذاعة :

تلعب الإذاعة دورا هاما بين وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للافراد وذلك لطبيعتها التى لاتحتاج إلى الاستقرار الكامل الذي يميز وسائل الاعلام الأخرى , ولها تأثيرها على شخصية الأفراد وعلى أنماط سلوكهم وإمداده بالكثير من المعلومات والمعارف والقيم والتقاليد ومعايير السلوك السائدة والمجتمع . وتعلم الطفل صورا لما ينبغى أن تكون عليه في مواقف وعلاقات

معينة حتى يمكنه أن يواجه تلك الموقف في الواقع . وتعرض سلوكيات في صور درامية متعددة من الأبطال والأوغاد والمضحكين والمهن السلالات والشخصيات . الخ

وتلك الشخصيات والصور يتلقاها الطفل والراشد على مستويات متعددة من الاعمار عن طريق السماع والمتابعة المنصتة والأذن الصاغية – هذه الصور تعرض وتلك المادة التى تعرضها الإذاعة لها دورها الهام في إكساب الطفل كثيرا من معايير السلوك وكثيرا من المعارف والمعلومات التى تفيده في مجريات حياته . (الشاروني, ١٩٨٠, ص٢٥)

٢ – التلفيزيون :

يبدأ الأطفال مشاهده التليفزيون قبل استطاعتهم القراءة وقبل التحاقهم بالمدرسة , ويقضي الأطفال ساعات طويلة في مشاهدة برامج التليفزيون تراوح ما بين ٤٥ دقيقة في المتوسط كل يوم من أيام الأسبوع عند طفل الثالثة ويزداد هذا الرقم إلى ساعتين يوميا عند الطفل الخامسة ثم يرتفع إلى ثلاث ساعات يوميا عند طفل الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة.

وتميل البرامج المفضلة عند الأطفال خلال سنوات ما قبل المدراسة لأن تكون تلك البرامج االمتعلقة بالحيوانات وشخصيات الكرتون أو العرائس, وتتسع اهتمامات الأطفال خلال السنوات الدراسية الأولى لتشمل المغامرات الموجهة للطفل , والقصة المسلية أو العلمية , والمواقف الكوميدية المتعلقة بالاسرة وربما كان تأثير التليفزيون بالذات على الأطفال أقوى وأعمق من تأثير وسيلة أخرى نظرا لأرتباط الصوت بالصوره وعدم الحاجة الى إتقان القراءة والكتابة كما ان البرامج التي يرسلها التلفزيون تصل إلى كل البيوت وتنقل اليها نفس المعلومات وصور الحياة والأخبار ..إلخ ،وبذلك تساعد بطريق قوي وفعال على توحيد الأساس الثقافي والمعرفي لدى قطاعات كبيرة جدا من افراد المجتمع

ورغم اهمية التلفزيون هذه في عملية التنشئة الاجتماعية فمازالت الأراء منقسمة ومتعارضةحول أهمية التلفزيون كوسيلة اعلأمية في تكوين الشخصية فالمعارضون له يركزون على بع الصدمة

التي يلقاها الطفل اثناء العروض التلفزيونية المختلفة بما يعرضه من صور الجريمة والعنف في صور جذابة ،ويكون الطفل إزاءها متفرج ومتا بع نشط وهنا ،فإن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان في القصص التلفزيونية ،وماتشيعة من سلوك اللأمبالأه وتشويه للقيم .اذ كثيرما نشاهد أبطال القصص يحتسون الخمر ويدمنون الشراب في مواجهة المواقف العصيبة ،وبذالك نقدم للناشئة من خلأل التلفزيون القيم والمعاير والمثل السيئة

٣- السينما

تلعب دورا هاما في عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية بما تحدثة الأحداث التمثيلية من جاذبية خاصة تشد انتباه الصغار والكبار , وتخاطب حاستى السمع والبصر والعاطفة والوجدان , ويضفى البعد الحركى على ما يعرضة من أحداث . ويشجع المشاهدين على التعاطف والتوحد مع الشخصيات بحيث يأسفون لأحزانهم ويشاركونهم انتصاراتهم , وبذلك تعمل على المفاهيم وامتصاص انماط جديدة للسلوك والقيم والاتجاهات . وبهذا السينما ايضا من المؤاسسات أو الوكالات الهامة التى لها دور لايمكننا اهمالة في إحداث تنشئة الطفل الاجتماعية .(حامد .١٩٩٧,ص٧٨)

رابعا المؤسسات الرياضية

الاندية : هي تجميع لأفراد لهم ميل مشترك في كل مكان نتاج لهم الفرص لاكتساب الزمالة والصداقه والتعبير من ميل الفرد للاجتماع بغيره وهى صيغة أفضل للجماعات في أوضاع اجتماعية مقبولة .

ولما كانت الميول والرغبات تلعب دورا هاما في تنظيم النادي . لذلك فإن هناك أنواعا مختلفة من الأندية لاحدلها , وأن أية محاولة لتحديد أنواع الأندية يجب أن تبدأ من الجماعة أو التجمع الطبيعى للافراد , كما أن الجماعة ذات الميل المشترك , والتى يتركز نشاطها حول الالموسيقي أو التمثيل أو الرياضية أو الهوايات أو أى ميل آخر تعتبر نقطة شائعة لبدء تكوين النادى .

وهناك إلى جانب الإندية –توجد الساحات الشعبية :التي تقوم بنفس الدور الذي يقوم به اوالنادي ،ولكنها لأتحتاج في انشائها إلى نفس التكاليف التي يتطبها انشاء النادي –وهي تتناول ا وسامختلف نواحي النشاط الرياضي والثقافي والترويحي بأسلوب مبسط يتناسب مع مستويات أبناء الشعب على اختلأف طبقاتهم ..ففي هذه الساحات يمارس الأعضاء باشتراكات زهيدة العابا شعبية كالتحطيب .وكرة القدم ،كما تلقى المواويل والقصص الشعبية وكلها وسائل والوان من النشاط تؤدي إلى فوائد تربوية سليمة .

خامسا : المؤسسات الدينية

تؤدى دور العبادة من مساجد وكنائس وأديرة وهياكل ومعابد وظيفة حيوية في حياة الأفراد والجماعات بتاكيدها للقيم الخلفية والروحية ودعوتها إلى الاتصال بالله والخضوع لسنته وشرعه , ولايخفى ما لهذا من أهمية في نمو الافراد كضرورة من ضروريات الحياة , إذ تقوم دور العبادة بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بهالة من التقديس وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التى تعلمها للافراد وإجماع على تقديسها وتدعيمها . وعلى هذا فإن المؤسسات تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث .

١- إمداد الفراد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التى تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفراد والمجتمع

٢- امداد الفرد بإطار سلوكى مرضى ونابع من تعاليم دينه

٣- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة .

٤- الدعوة الى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي

٥- توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية (المصدر السابق ,ص٧٩)

الخاتمة

تعد تربية وتنشئة الطفل مسئولية الاسرة بصفة خاصة ولكنها تتم من خلال مؤسسات المجتمع الأخرى فالتربية هي مسئولية المجتمع ,حيث ينبغي ان تسعى كل أنظمة وموسسات المجتمع مع بعضها البعض في تحقيق أهداف التربية لمساعدة الطفل على الاعتماد على النفس والجدية في العمل والتفاني في حب الوطن وتأهيل روح الجماعة والتحكم في الذات وقبول التحدي ومواجهة الأخطار والانسجام مع الاخرين .

وترجع اهمية مرحلة الطفولة الى دورها الكبير في تكوين الشخصية حيث تتكون الشخصية في مرحلة الطفولة ويستمر التكوين بيطبيعة الحال في مراحل أخرى من الحياة إلا أن مرحلة الطفولة تشكل الأساس في بناء الشخصية الانسانية حيث يتضح في هذا المرحلة المواهب والقدرات وتكتسب فيها القيم والاتجاهات ويتم فيها تعلم الانماط السلوكية لان الطفل فيها يكون مأئلا للتأثير والتشكيل .

فالإنسان هو غاية التنمية ووسيلتها الرئيسة والبشرهم نبع الأفكار والريادة والابداع والابتكار والاختراع , فبغض النظر عن وفرة الموارد المناخية للتنمية فائنها قليلة الاهمية إذا لم يتوفرلها الإنسان القادر على تنميتها على افضل وجه ممكن فما بالك إذ كان المقصود هم الأطفال ونموهم ورعايتهم ٠

المراجع

١- سلمان, أيمن مزاهرة , (٢٠٠٧) ,الأسرة وتربية الطفل , عمان , دار المناهج ,

٢- إبـراهيم, بثينـة , (١٩٧٨) ,مشـكلات ثقافيـة الطفـل الأدبيـة فـي المجتمـع المصـرى . مركزدراسات الطفولة . جامعة عبن شمس

٣- الفقى, حامد عبد العزيز(١٩٧١), دراسات في سيكولوجية النمو . القاهرة .

٤- زهران حامد , ١٩٧٧ , علم نفس النمو ,الطبيعة الرابعة , عالم الكتب , القاهرة

٥- عساكرية, سعاد الناعوري,(٢٠٠٩) ,التربية والثقافة الأسرية , عمان, دارالمناهج , ط ١.

٦- دياب, فوزيـة , (١٩٨١), نمـو الطفل وتنشئتة بين الأسرة ودور الحضانة , القاهرة , مكتبة النهضة المصرية.

٧- شعلان ,محمد . (١٩٩١)الاضطرابات النفسية في الأطفال . ج ٢ , الجهاز المركزى للكتب الجامعية والوسائل التعلمية . القاهرة

٨- الاستاذ الدكتورة قنادى, هدى محمد, (١٩٩١) الطفل تنشئتة وحاجاته ,مصر بور سعيد , ط٣.

٩- قنادى, هدى محمد , (١٩٨١) دليل رياض الأطفال , القاهرة , الأنجلو المصرية.

١٠- الشاروني, يعقوب, (١٩٨٠), الاجتماعية والجنائية ,هيئة بحوث الثباب المصري وقضاياه من وجهة نظر المثقفين المصريين, القاهر.